



ما هي حكاية الطوارئ؟ وكيف بدأت؟ ذلك أن أي حكاية لا بد وأن نسمعها من بدايتها حتى نفهمها والبداية يا سادة كانت عند ثورة يوليو من عام 1952 وكان أول إنجازات الضباط الذين حكموا مصر هو إلغاء دستور 1923 مع إن أول مبادئ الثورة الستة التي كانت مكتوبة على كرايس المدارس هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة لكن السادة الضباط قرروا أن الطريق إلى الحياة الديمقراطية السليمة لا بد وأن يكون بإلغاء الديمقراطية السليمة وإلغاء دستور 1923 ... ثم جلست المجموعة الحاكمة فابتكرت عدة قوانين وأنشأت عدة محاكم قضت من خلالها على كرامة الشعب المصري كله مثل محكمة الغدر ومحكمة الثورة ومحكمة الشعب وقام برئاسة هذه المحاكم مجموعة من الرتب العسكرية مثل

قائد الجناح "عبد اللطيف البغدادي" واليكباشي "محمد أنور السادات" وقائد الأسراب "حسن إبراهيم" و"حسين الشافعي" وغيرهم ... وينص المرسوم بقانون الذي أنشأ هذه المحاكم على أن الأحكام تصل إلى الإعدام وأن مده المحاكمة لا تزيد عن ثلاثة أيام ويجوز أن تتم بدون حضور المحامي .. وبدون حضور المتهم أيضاً ... يعني نظام "سلق بيض" .. والعجيب يا سادة إن المحكمة ممكن أن تصدر حكماً بالإعدام دون حضور النيابة نفسها مع إنها نيابة عسكرية يعني من المحكمة وعليها... وحتى لا أطيل عليكم رأي رجال الثورة إن المسألة تحتاج إلى "قص ولصق" ... يعني قص الدستور ولصق قانون للطوارئ ... فصدر القانون رقم 162 لسنة 1958 لينظم حاله الطوارئ التي أعلنت مع إن مصر لم تكن في حالة حرب ولا كوليرا ولا حتى أزمة بوناجاز

وحتى لا ينام السادة القراء من طول الحكاية التي عمرها قد إقترب من الستين عاماً نقول إن الطوارئ إستمرت حتى يومنا هذا ولم يوقفها إلا الرئيس الراحل "أنور السادات" لمدة سنته أشهر سابقه على حادثة إغتياله ... وكل حكومة تطبيقها بشكل ليس له علاقة بنصوص قانون الطوارئ نفسه ... فعلى سبيل المثال ينص القانون على عرض المعتقل على القضاء بعد ثلاثين يوماً من إعتقاله فإذا قضى القضاء بإخلاء سبيله جاز لوزير الداخلية الاعتراض على قرار القاضي الصادر بإخلاء سبيل المعتقل.... فإذا ما رفضت الدائرة الجنائية الثانية اعتراض وزير الداخلية فلا بد أن يتم الإفراج فوراً... فوراً ... وهذه هي نصوص القانون التي تجعل من قانون الطوارئ قانوناً ظالماً ولكن فيه أمل لكن الذي يحدث يا جماعه ... هو أن المعتقل يظل رهن الحبس أحياناً لعشرين عاماً كامله ... بما يعني إن المعتقل في سجون مصر يحصل على الثانوية العامة والليسانس والماجستير والدكتوراه ... وهو مازال في المعتقل ... وقد ترك أحد المعتقلين ابنه في سن السابعة... وظل ابنه يتردد عليه طوال تسعة عشر عاماً ... حتى كانت الزيارة الأخيرة والتي حملت مفاجأة سعيدة للمعتقل وهو يسمع ابنه يقول لطفل صغير كان معه في الثالثة من عمرة "بوس إيد جدو يا حبيبي" وقد وصل كشف الإعتقال الأبدى في مصر في بعض السنوات إلى أكثر من عشرين ألف معتقلاً ... أما التعذيب والإحتجاز بدون وجه حق والمنع من السفر والإمتناع عن تنفيذ الأحكام وعودة نظام التسجيلات والمراقبة ... فعن كل هذا فحدث ولا حرج ... ويكفي أن تعلم أيها القارئ العزيز أن عدد اللذين ماتوا تحت التعذيب يتم حصره بالعشرات ... المهم إن المسألة ليست مسألة إلغاء قانون الطوارئ ... وإنما العبرة هي بوجود الشعب المصري من عدمه ... وما إذا كان قادراً على رفض إنتهاك كرامته وتقييد حريته من عدمه ... لأن النظم الديكتاتورية يا سادة لا تكسر قيدياً إلا وتكون قد صنعت لك ألف قيد أشد منه فماذا سيحدث إذا ما تم إلغاء الطوارئ؟! أنا أقولك ... سيتم تقديم قانون عادي جداً ... لكنه وفي تطبيقه سيكون أشد من الطوارئ ... وهو ما يعبر عنه فلاسفة العصور الوسطى بهدايا النظم المستبدة للشعب المستكين ... وعلى رأي الست دى أمى "الحدايه مترميش كتاكيت" يعني أسلوب إنتظار البرلمان وعطف الحكام لن يتم به إلغاء حاله الطوارئ ولا إلغاء قانون الطوارئ إنما من المحتمل أن يتم به إلغاء الشعب المصري نفسه ... ومن هنا فإن أي مسيرة شعبية تكون قادرة على أن تكسر أول حلقة من "كلايشات" النظم الشمولية لإن القرار في مثل هذه القضايا يكون للشعب بينما المشاركة في ألف إنتخابات مزورة ستكون هي التي تزيد عدد الحلقات في الكلابش حلقة أو أكثر ... والحدق يفهم ...

وبهذه المناسبة ... فيروي أن المدرس سأل الأطفال عن إسم حيوان مفترس فأجابه أحد التلاميذ بأنه الأسد فلما سأله المدرس عن مهنة أبيه أجاب بأنه "مهندساً" فهتف المدرس مشيداً بالمهندسين... وهكذا كلما سأل سؤالاً أشاد بمهنة والد التلميذ الذي يجيب حتى جاء الدور على أحد التلاميذ فسأله عن إسم طائر يطير في أعالي السماء فأجاب التلميذ إنه التمساح ... فغضب المدرس غضباً كبيراً وسأل التلميذ عن مهنة والده فأجاب التلميذ بأن والده ضابط في مباحث أمن الدولة وهنا انكمش المدرس قائلاً بصوت خفيض .:

" شوف يا حبيبي ... هو التمساح ممكن يطير بس لو دربناه كويس "